حرکه فیسمی رکنا مجازا فالحاصل ان لفظ الرابع ولفظ الرکن مجاز والاول اوفق بکلام القوم
قوله واما العلة فقد سبق ان العلة هی الخارج المؤثر الا ان لفظ العلة لما کان یطلق علی معان اخر
بحسب الاشتراک او المجاز علی ما اختاره فخر الاسلام حاولوا فی هذا المقام تقسیم ما یطلق علیه
لفظ العلة الی اقسامه کما تقسم العین الی الجاریة والباصرة وغیرهما والاسد الی السبع والشجاع
وحاصل الامر انهم اعتبروا فی حقیقة العلة ثلثة امور هی اضافة الحکم الیها وتاثیرها فیه وحصوله
معها فی الزمان وسموها بالاعتبار الاول العلة اسما وبالثانی العلة معنی وبالثالث العلة
حکما ومعنی اضافة الحکم الی العلة ما یفهم من قولنا قتله بالرمی وعتق بالشری وهلک
بالجروح وهو ظاهر وتفسیر العلة اسما بان تکون موضوعة فی الشرع لاجل الحکم ومشروعة
له انما یصح فی العلل الشرعیة لا فی مثل الرمی والجرح وترک المصنف تقیید الاضافة بکونها
بلا واسطة لان المفهوم من الاطلاق والاضافة بلا واسطة لا ینافی ثبوت الواسطة
فی الواقع فانه یقال هلک بالجروح وقتله بالرمی مع تحقق الوسائط المذکورة اعنی العلة
اسما ومعنی وحکما کلها او بعضها تصیر الاقسام سبعة لانه ان اجتمع الکل فواحد والا
فان اجتمع اثنان فثلثة لانها اما الاسم والمعنی واما الاسم والحکم واما الحکم والمعنی والا
فثلثة ایضا لان الحاصل اما الاسم او المعنی او الحکم وبوجه اخر ان کانت العلة بحسب
الامور الثلثة بسیطا فثلثة والا فان ترکب من اثنین فثلثة ایضا وان ترکب من الثلثة
فواحد وقد اهمل فخر الاسلام التصریح بالعلة معنی فقط والعلة حکما فقط وجعل
الاقسام السبعة هی العلة اسما وحکما ومعنی والعلة اسما فقط والعلة اسما ومعنی
فقط والعلة التی تشبه الاسباب والوصف الذی یشبه العلل والعلة معنی وحکما لا
اسما والعلة اسما وحکما لا معنی ولما کان العلة التی تشبه السبب داخلة فی الاقسام
الاخر لا مقابلة لها اسقطها المصنف عن درجة الاعتبار واورد فی الاقسام العلة
حکما فقط ونبه فی اخر کلامه علی ان المراد بالوصف الذی یشبه العلل هی العلة معنی
فقط لانه جزء العلة یتحقق التاثیر مع عدم اضافة الحکم الیه ولا ترتبه علیه واما تسمیة
فخر الاسلام ههنا للعلة حکما فقط لانه ذکرها فی باب تقسیم الشروط وهو الشرط
الذی یشبه العلل قوله هی مقارنة لا نزاع فی تقدم العلة علی المعلول بمعنی احتیاجه الیها
وسمی التقدم بالعلیة وبالذات ولا فی مقارنة العلة التامة العقلیة لمعلولها

بالزمان

بالزمان بحیث لا یتصور التخلف واما فی العلل الشرعیة فالجمهور علی انه یجب المقارنة بالزمان
اذ لو جاز التخلف لما صح الاستدلال بثبوت العلة علی ثبوت الحکم وحینئذ یبطل
غرض الشارع من وضع العلل للاحکام وقد تمسک فی ذلک بان الاصل اتفاق الشرع والعقل و
لا یخفی ضعفه وفرق بعض المشایخ کابی بکر محمد بن الفضل وغیره بین الشرعیة والعقلیة فجوز
فی الشرعیة تاخر الحکم عنها وظاهر عبارة الامام شمس الائمة ابی الیسر وفخر الاسلام یدل علی انه
یلزم عند القائلین بعدم المقارنة ان یعقب الحکم العلة ویتصل بها فقد ذکر ابو الیسر
انه قال بعض الفقهاء حکم العلة یثبت بعدها بلا فصل وذکر فخر الاسلام ان من مشایخنا
من فرق وقال من صفة العلة تقدمها علی الحکم والحکم یعقبها ولا یقارنها خلاف
الاستطاعة مع الفعل ووجه الفرق علی ما نقل عن ابی الیسر ان العلة لا توجب الحکم
الا بعد وجودها فبالضرورة یکون ثبوت الحکم عقیبها فلو لم یتقدم العلة بزمان لما جاز
بزمان یجوز بزمانین بخلاف الاستطاعة فانه عرض لا یبقی زمانین فلو لم یکن الفعل معها
لزم وجود المعلول بلا علة او خلو العلة عن المعلول ولا یلزم ذلک فی العلل الشرعیة لانها
فی نفسها بمنزلة الاعیان بدلیل قبولها الفسخ بعد ازمنة متطاولة کفسخ البیع والاجارة مثلا
والجواب انه ان اراد بقوله العلة لا توجب الحکم الا بعد وجودها بعدیة زمانیة فهو ممنوع
بل عین النزاع وان ارید بعدیة ذاتیة فهو لا یوجب تاخر المعلول عن العلة تاخرا زمانیا علی
ما هو المدعی ولو سلم فیجوز اشتراط الاتصال بحکم الشرع حتی لا یجوز التاخر بزمانین وان
جاز بزمان ثم لو سلم صحة ما ذکر فی مسئلة الاستطاعة فدلیله منقوض بالعلل العقلیة
اذا کانت اعیانا لا اعراضا واما بقاء العلل الشرعیة حقیقة کالعقود مثلا فلا خفاء
فی بطلانه فانه کلمات لا یتصور حدوث حرف منها حال قیام حرف اخر والفسخ انما یرد علی
الحکم دون العقد ولو سلم فالحکم ببقائها ضروری یثبت دفعا للحاجة الی الفسخ فلا یثبت فی
حق غیر الفسخ قوله کالمعلق بالشرط علی ما یاتی فی اقسام الشرط من ان وقوع الطلاق بعد
دخول الدار ثابت بالتطلیق السابق ومضاف الیه فیکون علة له اسما لکنه لیس بمؤثر فی
وقوع الطلاق قبل دخول الدار بل الحکم متراخ عنه فلا یکون علة معنی وحکما قوله
علی ما ذکر فی اخر فصل مفهوم المخالفة من ان القیاس ان لا یجوز شرط الخیار لما فیه من تعلیق
التملیک بالخطر الا ان الشارع جوزه للضرورة وهی تندفع بدخوله فی الحکم دون السبب الذی

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)